خطبة الجمعة

التي ألقاها أمير المؤمنين سيدنا مرزا مسرور أحمد أيده الله تعالى بنصره العزيز

الخليفة الخامس للإمام المهدي والمسيح الموعود عليه السلام

يوم ١٤- ٣ -٢٠٠٨

بمسجد بيت الفتوح بلندن

******

أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك لـــه، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله. أما بعد فأعوذ بالله من الشيطان الرجيم. ﴿بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * الْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ * إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ * اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ * صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلا الضَّالِّينَ﴾. (آمين)

إن من صفات الله "الحليم"، وإذا استُخدمت كلمة "الحليم" في حـــق الله ﷻ كان معناها: الرحيم والعفوّ الغفور، أي الذي لا يُنـــزِل غضبه على

العصاة فورَ صدورِ المعصية منهم، ولا يضيق ذرعًا بمعصيتهم. ثم إنه ستّار العيوب أيضا. إذًا فهذه الصفة تشمل عددًا من صفاته الأخرى كالرحيم والغفور والستار. ولكن الإنسان إذا تجاوز حدود الله بإصراره على المعاصي عملت صفاتُه المتعلقة بالبطش والعقاب عملَها إذا أراد الله ذلك.

ولقد ذكر الله تعالى في مواضع عدة من القرآن الكريم أنه ليس سريعا في البطش والانتقام، لأنه ﷻ إذا أسرع في البطش فإن الإنسان سيصبح عرضة لعقابه ومؤاخذته إذا ما وقع في إثم أو جريمة، لأنه ميّال بطبعه إلى الذنوب. كلا، بل إن الله ﷻ يعلن أنه يُمهل حتى أولئك الذين يرتكبون الكبائر وحتى أولئك الذين يؤذون الأنبياء والرسل ويعادونهم ويستهزئون بهم كما قال ﷻ: ﴿وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللهُ النَّاسَ بِظُلْمِهِمْ مَا تَرَكَ عَلَيْهَا مِنْ دَابَّةٍ وَلَكِنْ يُؤَخِّرُهُمْ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلا يَسْتَقْدِمُونَ﴾ (النحل ٦٢)

فقوله هذا يمثل ردًّا على الذين لا يؤمنون بالله تعالى ويستهزئون بالأنبياء، والذين قد أعماهم بريق الدنيا وبهرهم جمالُها، حيث بين تعالى أنه فعلاً يبطش بالذين يرتكبون الجرائم والذين يسخرون من أحبائه ﷻ. فلا يظُنَّنَّ أنه تعالى إذا لم يبطش بهم حتى الآن و لم يُؤاخذهم بعذابه بعد، فإن أنبياءه، والعياذ بالله، كانوا مخطئين أو أنه تعالى غير موجود.

كما تتضمن هذه الآية الردّ على هؤلاء الذين ينشرون الرسوم المسيئة إلى النبي ﷺ في هذه الأيام مستهزئين برسول الله ﷺ والقرآنِ الكريم، ويقولون: لماذا لا يؤاخذهم الله؟ ولماذا لا يعاقبهم على تصرفاتهم المشينة هذه؟! ولماذا تُركوا بدون عقاب؟ فأقول: إنهم لم يُتركوا، بل يمهلهم الله بحسب قانونه الخاص، وصفته "الحليم" هي التي تحميهم. فمن مقتضى صفته "الحليم" أن لا يغضب فورًا ولا يستشيط غيظًا كالبشر ما لم تتم الحجة على المسيء تمامًا. فلا تظنوا أن هذه المهلة أو عدمَ معاقبتكم في الدنيا دليلٌ على أنكم على الحق، أو أن الإسلام والقرآن جديران بهذه الإساءة. ولا تزعموا أيضا أن عدم تعرُّضكم للعذاب دليل على أنه ليس هناك مِن إله. فإذا كانوا يعتبرون عدم استعجال الله بالعذابِ عليهم دليلاً على كون هذا الدين باطلاً أو على عدم وجود الله، فليعرفوا أنه ترتكب في الدنيا جرائم كثيرة ولكن لا يُبطَش بمرتكبيها فورا. فهناك دوائر رسمية وأجهزة مخابرات حكومية تراقب المجرمين الخارقين للقانون – عند تَلَقِّيها أخبارا عن بعض الجرائم – دون أن تُلقي القبض عليهم فورا. فعدم إلقاء القبض لا يعني بأن تلك الجرائم لا تُعتبر جرائمَ. بل الحكومات تعطي المجرمين مهلةً لأمد معيَّن وتراقبهم عن كثب، ثم حين ينتهي هذا الأمد يعمل القانون عمله. فإذا كان هذا ما تفعله الحكومات الدنيوية في العالم فما بالكم بالحاكم الأعلى الذي من صفاته "الحليم"؟ لماذا تتوقعون منه أن

يبطش فورا؟ ولماذا تظنون أنه إذا لم يبطش بالمجرم فورًا فهذا يعني أن هذا الدين ليس من الله أو ليس هناك مِن إله؟ وفي القانون الدنيوي نجد قضية البطش والعقاب تقتصر على الذي يُبطَش به ويعاقَب، أو على الأكثر يتأثر أقاربُه الذين يعُولهم ويربّيهم من أولاد وزوجة أو إخوة ووالدين، وإذا أُعدِمَ مجرم بقيتْ بعده سلالته في المجتمع، وبقي اسمه أيضا في عائلته وفي المجتمع، بينما نجد الله تعالى يقول إنه لو بدأ مؤاخذةَ الناس على جرائمهم فورا، وأنزل عليهم العقاب عاجلا، لانقرضت الإنسانية عن بكرة أبيها. إذًا فلولا سُنَّة الله بإعطاء المهلة أصبح بقاءُ الإنسان محالاً. إن الدنيا مليئة بالعصاة والخاطئين، فلو بدأ الله بإنزال العذاب عليهم فور ارتكاب جرائمهم، أو لو أنزل بهم العذاب منذ خلق العالم لكانت البشرية قد انمحت من على وجه الأرض. صحيح أن في الدنيا أبرارا وصالحين أيضا، لكننا لو تأملنا في الأمر لعلِمنا أَمْرَين: أوّلهما أن الذين يقومون بكل حسنة كما ينبغي، ولا يصدر منهم إثم قط، عددهم قليلٌ جدًّا، إذ من الممكن أن يؤاخذ الله الإنسان على أي جريمة. وثانيهما ما الدليل على أن آباء هؤلاء الصالحين أيضا كانوا صالحين؟ فلو بطش الله بآبائهم وعاقبَهم فور خطيئتهم لانقرض نسل الإنسان، وما استمرت هذه السلالة الطيبة بشكل من الأشكال، بل لانمحت البشرية كلها رويدا رويدا. ولو بدأ الله

بالعقاب الفوري العاجل على كل خطيئة وبإنزال العذاب عند صدرور أي خطيئة أو إثم من الناس لاندثر الجنس البشري.

صحيح أن الله تعالى يعاقب كثيرا من الناس في هذه الدنيا أيضا، ولكن الشيطان حين قال إنه سيأتيهم لإغوائهم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن أيمانهم وعن شمائلهم قال الله له: لأملأَنَّ جهنمَ مِن أتباعك أجمعين. وبرغم أن أعمال بعض الناس تلقيهم في نوع من الجحيم في هذه الدنيا نفسها، ولكن جهنم الحقيقية ستبدأ بعقابهم بعد الوفاة. لذا فإن يوم الدين الذي أكد الله تعالى حلوله نفسَه يدل على أنه تعالى لا يبطش فورا في هذه الدنيا بل سيحكم بثوابهم أو عقابهم في الآخرة. فلا يظنَّنَّ الذين لا يؤمنون بالآخرة أنه إذا لم يتمّ البطش بهم في الدنيا فلن يُسألوا ولن يؤاخَذوا في الآخرة أيضًا، بحجة أنهم مؤمنون بعقيدة الفِداء، أو بحجة أنه ليس هناك أي إله يعاقبهم.

ليتَ الذين يستنتجون نتائج خاطئة بما يمنحهم الله من مهلة، يدركون بأن الله موجود في الحقيقة، وليتَهم يتوبون ويُنيبون إليه.

ثم قال الله تعالى في هذه الآية أيضا أنه لو بدأ يعاقب الناس على كل ذنب لما ترك على ظهر الأرض أيَّ حيوان. وذلك لأن الله الرحمن قد خلق الحياة أولاً في هذا العالم للحفاظ على حياة الإنسان. والسؤال الذي يفرض نفسه هنا هو لماذا يفني الله الحيوانات على صدور الخطايا والآثام

من الإنسان؟! والجواب أن حياة المخلوقات الأخرى ضرورية لاستمرار حياة الإنسان، إذ الواقع أن الله تعالى قد خلق هذه الكائنات الأخرى قبل خلق الإنسان. فمعلوم أن الحياة ظهرت على هذه الأرض قبل خلْق الإنسان، ثم سخَّرَها الله للإنسان. فلو كان الله تعالى يريد القضاء على الجنس البشرى عن بكرة أبيهم لقضى على تلك المخلوقات التي بها بقاء الحياة البشرية، وهكذا تنتهي الحياة الإنسانية بعد تعرضها لعذاب مدمِّر، لأنه بهذا الشكل كان قد قُضي على الأساس الذي يضمن بقاء الحياة الإنسانية. أو بتعبير آخر لو أراد الله إفناء البشرية بعذاب لقضى على جميع الأشياء الأخرى التي أُنيط بها بقاء الإنسان، لأنه ما دام قد فنى وتلاشى من الأرض فلم تعد لتلك الأشياء حاجة. إذًا فهناك حكمة عظيمة في عدم مؤاخذة الله المخطئين فور عصيانهم، وهي أنه كما يمكن أن يولد لدى الصالحين آثمون كذلك يمكن أن يولد لدى الآثمين صالحون أيضا.

لقد فهم النبي ﷺ صفة الله "الحليم" فهمًا دقيقا، ولذلك حين قال الله تعالى له – أثناء سفره إلى الطائف – إنْ شئتَ دمرتُ أهلها الفاسدين، قال متخلِّقًا بصفة الله "الحليم": بَلْ أَرْجُو أَنْ يخْرجَ مِنْ أَصْلابِهِمْ مَنْ يَعْبُدُك وَحْدَك، وأرجوك أن تستجيب لي هذا الدعاء.

ثم رأى العالَمُ كلُّه أنه قد خرج بالفعل من أصلابهم مَن عبدوا الله وحده، وأن الذين أرادوا قتله، وكان قتلُه ﷺ هَمَّهم الوحيد في حياتهم، أخذوا يَفْدُونه ﷺ بمُهَجِهم وأرواحهم.

إذًا، فهناك حكمة بالغة في إمهال الله تعالى الناسَ. لم يقل الله تعالى هنا بأنه لن يحاسبهم، بل قال إنه يؤجل مؤاخذتهم، ولكن عندما يحين موعدها فلا مَرَدَّ لها.

وفي موضع آخر ذكر الله أولئك القوم الذين يتجاوزون الحدود كلها فقال: ﴿وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللهُ النَّاسَ بِمَا كَسَبُوا مَا تَرَكَ عَلَى ظَهْرِهَا مِنْ دَابَّةٍ وَلَكِنْ يُؤَخِّرُهُمْ إِلَى أَجَلٍ مُسَمّىً فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ فَإِنَّ اللهَ كَانَ بِعِبَادِهِ بَصِيراً﴾ (فاطر:٤٦)

وقبل هذه الآية يخبر الله تعالى بأنه ﷻ حليم، فيقول: ﴿إِنَّ اللهَ يُمْسِكُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ أَنْ تَزُولا وَلَئِنْ زَالَتَا إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ إِنَّهُ كَانَ حَلِيماً غَفُوراً﴾ (فاطر:٤٢)

أي أن الذين لا يؤمنون يستحقون عقابًا من الله على أفعالهم الشنيعة، ولكن الله الذي هو رحيم وحليم وغفور قد تجاوز عنهم فأمهلَهم قائلا بأنه لا تزال أمامهم فرصة ليغيّروا حالتهم، فلْيغيّروا سلوكهم ضد النبي ﷺ وليُصلحوا أنفسهم. ولكن لو بدأ الله تعالى

بحساب الناس وعقابهم فور صدور الخطايا والآثام منهم فإنه قادر على أن يقضي عليكم جميعًا في لمح البصر. وقد أمسكَ الله السماوات والأرض من أن تزولا، ولئن زالتا لقامت القيامة. فتوبوا إلى ذلك الإله الذي هو خالق الأرض والسماء، والذي لا يؤاخِذ فور صدور الخطيئة، والذي هو غفور؛ والتزِموا بالحدود التي وضعها لكم.

والآية الأولى التي قرأتها على مسامعكم – والتي هي الأخيرة من حيث ترتيبها في هذه السورة – كرّر الله تعالى فيها الأمر نفسه بأنه لو بطش بكم الله تعالى فورًا على أعمالكم السيئة لما بقي على وجه الأرض أيٌّ من الحيوانات الأليفة وغير الأليفة ولا الطيور. وهنا أيضا ذكَر الله تعالى بأنه لو قضى على تلك الأشياء التي هي الأساس لاستمرار الحياة الإنسانية لتحولت حياتكم أيها الناس إلى جحيم ولشمَلكم الفناء نتيجة هذا العذاب العظيم. فعَلامَ تختالون وتتكبرون؟ عليكم أن تتعلموا درسًا من هذه المهلة التي وهبكم الله إياها، والتي قد تتحول إلى عقاب أبدي أيضا. وعلى سبيل المثال، قد تفشى هنا داء إنفلونـــزا الطيور كما تفشى في العالم كله على نطاق واسع، فأقضّ مضاجع الناس في كثير من البلدان. هذا مثال

للهزات الخفيفة التي يريها الله تعالى بين حين لآخر، ولكن هؤلاء لا يفهمون، ولا يعتبر بها إلا العاقلون. وقبل فترة قد دوَّخهم مرض جنون البقر. أفلا يفكرون في أن الله القادر على كل شيء لو نشر مرضًا ما في حيوانات المعمورة كلها في وقت واحد لهلك العالم كله. ولذلك يقول الله تعالى هنا إن لكل شيء أجلاً مسمّى وحَدًّا معيّنًا، والله تعالى يمهل الناسَ إلى أجل مسمى، ولكن إذا جاء ذلك الأجل المحدد ولم يُحدث الإنسان تغييرا في سلوكه ولم يرتدع عن التدخل في شؤون الله تعالى، بل حاول الدخول في حِمى محارمه، فلن يُعطَى مهلةً أخرى، بل تبدأ الصفات الإلهية الأخرى – غير صفة الحليم – عَمَلَها في مثل هذه الحالة.

لقد وردت في هذه الآية وفي آيات مماثلة أخرى أيضا كلمة "دابة"، ومعناها الحيوان أو الكائن الحي، ومن معانيها دودة الأرض أيضا، وعليه فإن الآية تشير إلى معنى آخر وهو أن الذين يعارضون الله تعالى وأنبياءه ليسوا إلا كديدان الأرض، وأن الله تعالى لن يعبأ بهم مطلقا إن لم يغيّروا سيرتهم، بل يسحقهم كما تُسحق دودةٌ من الديدان. ولكن الله تعالى يؤخرهم بحسب قوانينه إلى أجل مسمى، ولا قيمة لمثل هؤلاء الناس في عين الله ولا في عين إنسان متدين.

وإن الذين يعارضون الله تعالى ليسوا أكثرَ قدرًا من ديدان الأرض الحقيرة.

لقد ذكرت بعض الأمثلة للقوم الذين تجاوزوا الحدود كلها في الاستهزاء والسخرية، والذين جعلوا الإسلام ونبيه ﷺ عُرضةً لسخريتهم، وكأنهم يقولون بلسان حالهم: إذا كان للإسلام إلهٌ فلماذا لا يتجلى للعيان ولماذا لا ينتقم منا؟ لا شك أن الله تعالى حليم، ولكن عندما تدور رَحَى عذابه فإنها تجعل الذين يتعدون حدوده خائبين وخاسرين في الدنيا والآخرة.

هذه الآيات القرآنية تتضمن درسًا وعبرةً أيضًا للذين لا يرتدعون عن الاستهزاء بالمسيح الموعود عليه السلام ولا عن شتمه وسبّه. عليهم ألا يسيئوا استغلال هذه المهلة. تقع عليهم مسؤولية كبيرة كونهم يؤمنون بهذا الكتاب الكريم، فعليهم أن يفكّروا في هذا الكتاب ويكفّوا عن الاستهزاء والافتراء. إذا كان الله لا يبطش بهم الآن، فهذا ليس دليلاً على كذب المسيح الموعود عليه السلام ولا على صدقهم. فعلى هؤلاء المسلمين أن يتدبروا ويتعقلوا لأن الآفات تكاد تحلّ بهم أيضا.

هنا أريد أن ألفت أنظار الأحمديين أيضا إلى أمر مهمّ، وهو أن بعض المستعجلين منهم لا يدركون حقيقة هذا الأمر، فيُبدون القلق والاضطراب قائلين: لماذا لا تتغير الظروف؟ الحق أن لكل شيء أجَلا مسمًّى، كما أخبر الله تعالى. وفيما يتعلق بالعذاب فقد أخبر الله تعالى أن له أجلا مسمًّى بشكل خاص، وأنه حين يجيء هذا الأجل لا يستقدمون ساعةً ولا يستأخرون. الحق أن الله تعالى يتجلى بصفات معينة في وقت معين مناسب. لقد وعد الله تعالى سيدَنا المسيح الموعود عليه السلام أن جماعته ستنال الغلبة حتمًا، فنجد بعض الأحمديين – بناء على بعض الإلهامات – يُشْرِعون في تحديد وقت هذه الغلبة، مع أنه عليه السلام صرح أن الله تعالى لم يحدد لتحقُّقها وقتا معينا. فما دام الله تعالى لم يخبر المسيح الموعود بوقت محدد لتحقُّقها، فمن نحن حتى نعرف ذلك؟

لو عرفنا وقتًا محددًا لتحقُّقها لما بقِي لكلمة "بغتةً" أيُّ معنى. فمن واجبنا أن نستمر في الدعاء وننتظر. إن بضع سنين لا تُعَدُّ فترةً طويلة في حياة الأقوام والأمم. إن تقدُّم جماعة سيدنا المسيح الموعود عليه السلام وازدهارها رغم كل صنوف المعارضة لبرهان ساطع على أن الله تعالى معنا. لم تنجح عداوة المعادين، سواء كانت سرا

أو علنا، في إلحاق أي ضرر بالجماعة في الماضي، ولن تنجح بإذن الله في المستقبل أيضا. لقد ظلت الجماعة تمضي قُدمًا بفضل الله تعالى وستظل تتقدم بإذن الله. إن ما يجب علينا هو أن ننتبه إلى إصلاح أعمالنا، وهذا أمرٌ مهمّ جدا. ندعو الله تعالى أن يطهِّر قلوبنا ويوفقنا للأعمال التي تُكسِبنا رضاه ﷻ. وإذا نزّهنا أفعالنا وقلوبنا من السوء فليس ببعيد أن نحقق تلك الغلبة ونشاهد تلك المشاهد التي وعدنا الله تعالى بها. فعلينا أن نداوم على محاسبة أنفسنا حتى لا يصدر منا ما يعرِّضنا للمؤاخذة الإلهية رغم كونه ﷻ غفورا وحليما. يخبر الله تعالى أنه: ﴿يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ﴾، ثم يقول بعد ذلك: ﴿وَاللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ﴾. ويقول سيدنا المسيح الموعود عليه السلام في هذا الصدد:

"إن الأفكار التي تنشأ في قلب الإنسان عفويًا لا تجعله آثما، بل هناك ثلاثة أمور تجعل الإنسان آثما عند الله تعالى. أوّلها: أن يتفوه بكلمات تتنافى مع الدين والصدق والعدل، وثانيها: أن تصدر من جوارحه أعمال العصيان، وثالثها: أن يعقد القلبُ العزمَ على العصيان، ويتعمّد أنه سوف يقوم بسيئة معيَّنة حتمًا. وهذا ما أُشيرَ إليه في قوله تعالى: ﴿ولكن يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ﴾ .. أي

سيؤاخَذُ الإنسانُ على خطايا يعزم القلب على ارتكابها عمدًا، أما الخواطر السيئة العابرة التي تخطر في باله فلا مؤاخذة عليها، إذ لا سيطرة للإنسان عليها. إن الله الرحيم، فلا يؤاخذنا على أفكار سيئة خارجة عن سيطرتنا، بل إننا نثاب عليها إذا قمنا بكَبْحها. ولكنه تعالى يؤاخذ عليها حين نعزم عليها باللسان أو اليد أو القلب. بل في بعض الأحيان يثاب إذا كبحها و لم ينْجرَّ في تيارها. لم يذكر الله تعالى في القرآن الكريم الخطايا التي ترتكبها الأقدام والأيدي فحسب، بل ذكر أيضا ما تقترفه الأذن والعين والقلب أيضا، كما يقول في كتابه المجيد: ﴿إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْؤُولاً﴾ (الاسراء: ٣٧). فترون أن الله تعالى كما ذكر هنا خطايا الأذن والعين، كذلك قد ذكر خطايا القلب أيضا. ولكن الأفكار والخواطر السيئة لا تندرج تحت خطايا القلب، إذ لا سيطرة للإنسان عليها. إن إثم القلب هو ما يعقد المرء العزمَ الصميم على ارتكابه. إن الأفكار التي ليست تحت سيطرته فلا تقع تحت قائمة الآثام والخطايا، غير أنها تصبح آثاما وخطايا حين يعقد الإنسان عليها العزمَ ويتعمّد ارتكابها. وقد أشار الله تعالى إلى الخطايا الباطنة في موضع آخر أيضًا حيث قال: ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ

رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ﴾ (الأعراف:٣٤)". (كتاب نور القرآن رقم ٢ ص٣٣)

إذًا، فهناك حاجة ماسة لنداوم على محاسبة أنفسنا لنتمتع بأفضال الله تعالى ويتحقق لنا ما وعد الله تعالى به سيدَنا المسيح الموعود عليه السلام. لكي نتمكن من مشاهدة نزول بركات الله تعالى، لا بد من العمل بثلاثة أمور ذكرها المسيح الموعود عليه السلام، وبالعمل بها يُعتبر المؤمن عاملا للصالحاتِ في الظاهر أيضا، كما يتمكن من المحافظة على طهارة قلبه. الأمر الأول الذي بيّنه عليه السلام هو ألا يتفوه الإنسان أبدا – ولاسيما المسلم الأحمدي – بما ينقض الصدقَ والعدل. يجب ألا ينحرف المرء مطلقا عن الصدق الذي أمرنا الله تعالى بالتمسك به، ولا يُقصِّر أبدًا في العدل الذي أمرنا الله سبحانه وتعالى بالقيام به. فعن التمسك بالعدل قال تعالى، إنه لو طُلب منكم الإدلاء بالشهادة فأْتوا بها من أجل ترسيخ دعائم العدل ولو كانت شهادتكم ضد أقاربكم. وقال أيضا: ﴿لا يَجْرِمَنَّكم شَنَآنُ قومٍ على ألا تعدلوا﴾.

إذًا، فهذا أمرٌ هامٌّ جدّا. إن الله تعالى حليم، وعلينا نحن أيضا أن نتمسك بأهداب الحِلم.

والأمر الثاني هو ألا يصدر منكم ما يدل على المعصية. لقد أمرنا الله تعالى بتجنب أعمال الفساد والشجار والشغب، ولا بد لنا من العمل بذلك كما ينبغي. ولا يقتصر الأمر على العمل في الظاهر فقط، بل إذا كان أحد قد عقَد في قلبه العزمَ على ارتكاب سيئة فليعلم أن هذا أيضا سيوقعه في بطش الله تعالى. إنما العفو عما يخطر ببال المرء من أفكار سيئة عابرة فحسب. فلو خطرت بباله فكرة سيئة فلينفضها من قلبه فورا، ولكنه لو فسح لها مجالا في قلبه وظل يرددها ويفكر في تنفيذها لصارت خطيئة وإثما. ورد في الحديث الشريف أنه إذا خطرت ببال الإنسان فكرة سيئة فلَمْ يعملْ بها كتب الله تعالى له حسنة كاملة..✪ أي نال الثواب لكَبْتِه إياها.

✪ نصُّ الحديث كما يلي: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: قَالَ اللهُ ﷻ وَقَوْلُهُ الحَقُّ: إِذَا هَمَّ عَبْدِي بِحَسَنَةٍ فَاكْتُبُوهَا لَهُ حَسَنَةً، فَإِنْ عَمِلَهَا فَاكْتُبُوهَا لَهُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا، وَإِذَا هَمَّ بِسَيِّئَةٍ فَلا تَكْتُبُوهَا، فَإِنْ عَمِلَهَا فَاكْتُبُوهَا بِمِثْلِهَا، فَإِنْ تَرَكَهَا – وَرُبَّمَا قَالَ: لَمْ يَعْمَلْ بِهَا – فَاكْتُبُوهَا لَهُ حَسَنَةً؛ ثُمَّ قَرَأَ: ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾. (سنن الترمذي، كتاب التفسير، تفسير سورة الأنعام). (المترجم).

فهذا هو ربُّنا الغفور والحليم. لذا يجب الانتباه دائما إلى صفته "الحليم" الذي لا يبطش فورا، بل يمهّل الإنسان لكي يصلح من أمره. فبذكر صفته "الغفور" مع صفته "الحليم" قد أكّد الله تعالى أنه ما دام يغضّ الطرف عن سيئات عبده ويعفو عنها ويسترها، فعلى العبد أيضا ألا يتمادى في غيّه، بل يستغفر وينتفع من صفة الله الحليم. وَفَّقَنا الله جميعا لذلك.

******